



ورقة حول مرتكزات الحوار بين الأديان والثقافات والحضارات

د. محمد صالح الجابري

المنظمة العربية للتربية والثقافة

والعلوم - تونس





الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد :

فإن الحوار بين الأديان يعتبر مدخلاً أساسياً وهاماً للحوار بين الحضارات والثقافات، نظراً لأهمية المقدسات في حياة البشر، ولأن الدراسات العلمية أثبتت أن عصرنا يتوق للعودة إلى الروحانيات، وإلى التعاليم والينابيع الأولى لمصادر القيم والأخلاق وهي الرسالات السماوية. كما يعتبر الحوار بين الثقافات والحضارات مدخلاً للتواصل والتقارب والتفاهم بين الأمم والشعوب وأسلوباً للتعايش وتنمية روح الانفتاح والتسامح والعدل والمساواة بين بني البشر، والتقريب بين المنظومات القيمية الإنسانية، واحترام كرامة الإنسان والخصوصيات الثقافية، ووضع معايير تشريعية وسلوكية تحمي الهوية الحضارية والتنوع الحضاري، وقد كانت المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) قد أصدرت إعلانها في شهر نوفمبر ٢٠٠١ بشأن التنوع الثقافي واعتبرته سمة من سمات إثراء الحضارات وإخصابها، والنأي بها عن الصراع والصدام الذي رفعت لواءه أصوات غلاة التعصب والمتطرفين في الغرب بغية إحداث الوقعة بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وبين الديانات السماوية التوحيدية.

وإسهاماً من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي أُنتمي إليها وبرعاية من مديرها العام الأستاذ الدكتور المنجي بوسنينة، وبالتعاون مع العديد من المنظمات العربية، والإسلامية، والدولية، والثقافات الغربية والإفريقية، والأميركية، واللاتينية والآسيوية، والروسية، أفضت تلك الجهود



إلى وضع تصوّر لمرتكزات هذا الحوار في مجالات الدين، والثقافة والحضارة، من بين أوجه هذه المرتكزات العناوين الواردة في هذه الورقة التي نأمل إمكانية الاستفادة منها في الاستراتيجية المطلوب وضعها من قبل المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار الذي يعقد بدعوة من رابطة العالم الإسلامي خلال الفترة ٣٠ جمادى الأول ١٤٢٩هـ / يونيو، ٢٠٠٨

أولاً: مرتكزات الحوار بين الأديان:

- ١- النأي عن كلّ الإشكالات الدينية والبُنى اللاهوتية، والمسلمات العقديّة التي لا يفضي النقاش حولها إلى أية نتيجة.
- ٢- تجنّب إثارة التركات التاريخية الموروثة عن مراحل الحروب الصليبية التي ارتبطت أساساً بأوضاع وظروف معيّنة لعب خلالها الاستعمار دور الشيطان، متخذاً من الدين ستاراً وشعاراً لإشغال تلك الحروب.
- ٣- الاتفاق على المشترك بين الأديان، وهو إفراّد الإله الواحد بالربوبية، والإيمان بالرسالات السماوية التي أرسلها الله.
- ٤- إعادة الاعتبار لموقع الأديان في حياة الأمم والأقوام والشعوب، وبلورة استراتيجية نظرية وعملية لتصحيح التصورات المشوّهة لطبيعة الدين ودوره في الشأن الاجتماعي.
- ٥- مراجعة الأحكام التمييزيّة ضدّ أتباع الديانات الأخرى التي نجمت عن اجتهادات بعض المؤلّين للأديان لأغراض ومصالح آنية.



٦- إدانة المتطرفين في الأديان الثلاثة (الإسلام - اليهودية - المسيحية) الذين يسعون بتطرفهم لإشعال فتيل حرب دينية بين أبناء البشرية، وإحياء الصراعات والخلافات الدينية التي أفرزتها عصور الانحطاط والتخلف.

٧- إحياء المشترك بين الأديان وأتباع النحل الأخرى الذين يدينون بالمشترك من المبادئ والقيم التي تحظ على التعايش، والتسامح، والسلام، والتضامن، والتكافل.

٨- بعث مؤسسة تجمع بين أقطاب الديانات التوحيدية الثلاثة، وأصحاب النحل والمذاهب الكبرى الأخرى للإشراف على إدارة حوار إيجابي وهادئ، ومواجهة سوء التفاهم، وتجاوز الصعوبات التي تنجم بين الحين والآخر بين أتباع الديانات، ويكون من أهداف هذه المؤسسة خدمة القضايا الدولية الهادفة، ومواجهة الظلم، وتعزيز رسالة الديانات التوحيدية في نشر قيم السلم والتسامح والتضامن بين أبناء البشر، ومحاربة ظواهر التمييز والاضطهاد والتطرف والإرهاب، والتآزر على أعمال البر والإحسان والخير.

٩- تنظيم ممارسات الأديان داخل المجتمعات، وتوفير أماكن لائقة لتعاطي الشعائر الدينية في المهاجر، مما ييسر إدماج هذه الأديان داخل المجتمعات، والابتعاد عن التمييز بين دين وآخر، للحيلولة دون إثارة التوترات والإحـن، ومنع إشاعة البغضاء والعنصرية والتمييز.

١٠- السعي لرأب الأصداع بين أبناء المذاهب الإسلامية داخل الأوطان الإسلامية وخارجها حقناً للدماء، وسعيًا للتوحيد بين أبناء هذه المذاهب الذين يتمتعون لدين واحد، واعتبار المذاهب صورة من الاجتهادات في الرأي،



وضرباً من حرية التعبير والتدبر وإعمال الرأي التي يدعو إليها الإسلام نفسه.
 ١١ - توثيق الصلات بين أبناء الجاليات الإسلامية في المهاجر المختلفة،
 ودعوتهم إلى التضامن والترابط، والتكثّل للدفاع السلمي المشروع لتأمين
 مصالحهم، والذود عن مقدساتهم بالجدل والحوار، وبالتالي هي أقوم.

ثانياً: مرتكزات الحوار بين الثقافات والحضارات:

١ - الإيمان بالحوار ذاته كعامل تقارب وتفاهم وتواصل بين مختلف الأمم
 والشعوب والحضارات.

٢ - التأكيد على أنّ الحوار بين الثقافات أساسه الاتفاق حول جملة من
 المبادئ الأساسية أولها وحدة الإنسانية، وثانيهما احترام الخصوصيات
 الثقافية لكل مجتمع وأنّ أهمية الحوار البشري ترتبط جوهرياً بالقدرة على
 تجسيم المعادلة بين هذين المبدئين.

٣ - قناعة الأطراف المتحاورّة بالندية في التعامل وقبول الآخر، ورفض
 الأحكام المسبقة.

٤ - الاعتراف بتنوع الثقافات والخصوصيات التي تميز بها.

٥ - التخلي عن النظرة الأحادية للثقافات المهيمنة، والابتعاد عن التعالي
 والهيمنة، والتخلّص من النظرة الدونية للآخر.

٦ - تضمين البرامج التربوية مبادئ أخلاقيات الحوار بين الحضارات،
 واحترام الحوار الديني واللغوي والثقافي، وتلقين الشباب مبادئ التعاون
 والتضامن والتكامل، وتنويع رصيده المعرفي حول ثقافات الشعوب ولغاتها



وأديانها وخصوصياتها.

٧- تربية الناشئة على التعرف على محيطها البشري الواسع، وتقبل الآخر، والاستعداد للعيش معه رغم الاختلاف في إطار احترام الخصوصيات الدينية والثقافية والحضارية.

٨- مراجعة الكتب المدرسية لتنقيتها من الأفكار المسبقة حول الثقافات الأخرى ومن إشارات الاستعلاء الثقافي، واستنقااص الآخر.

٩- فتح مجالات الحوار بين المبدعين وأهل الفكر والرأي، وفسح الحدود ورفع الحواجز التي تحول دون لقاءاتهم بصورة مباشرة مثل التأشيرات ومثل الممارسات العنصرية التي أصبحت مظهراً مشيناً في المطارات ومراكز الحدود في الدول الغربية.

١٠- تكثيف الترجمة والتعريب ومن جميع اللغات حتى يفسح المجال لتبادل الأفكار والتصورات بما يساهم في تحقيق التفاهم والحوار والتواصل بين الحضارات والأمم خلال الاطلاع على منجزات هذه الأمة ولاسيما منجزات الحضارة الإسلامية.

١١- الدفاع عن مبدأ تعدد اللغات الذي هو دفاع عن تعدد الثقافات وعن نظرات مختلفة إلى العالم وطرق متنوعة للحوار، وأنماط إبداعية يمكن أن تشكل في مجموعها نهر الإبداع الإنساني العظيم.

١٢- عدم فصل الحوار الحضاري عن الأبعاد الأخلاقية للقيم الثقافية والدينية عامة، لأن ثقافتنا العربية الإسلامية انبثقت تاريخياً عبر منظومة القيم التي كانت ولا تزال تمثل جزءاً من رصيدنا الحضاري، وهي منظومة تميز



نسيجنا الاجتماعي بمختلف خلاياه.

١٣ - الكفُّ عن النظر إلى الحوار الحضاري باعتباره وسيلةً لتحقيق المنافع من الآخر، واكتساب الأسواق وتبادل السلع، وفي أغلب الأحيان فسح المجال لتدفق السلع من طرف واحد، والكفُّ عن ربط الحوار بالنزعة الأمنية من منطلق أن العرب والمسلمين يمثلون تهديداً دائماً وخطراً مستمراً على الغرب!.

١٤ - تصحيحُ صورة حضارتنا المشوّهة والمنقوصة والمُفترى عليها في وسائل الإعلام الغربية، وشركات الإنتاج السنمائي التي دأبت على تكريس مفاهيم وتصوّرات مشوّهة ومضلّلة حول الحضارة العربية والدين الإسلامي، ولا تخفى خطورة مثل هذا الإعلام المغلوط في بلورة السياسات وتوجيه الرأي العام واتخاذ القرارات لدى الجمهور وحتى لدى النخبة المهيمنة في أعلى هرم الدولة.

وأظهر صورة لذلك الحملات الكاريكاتورية على سيد الخلق الرسول الأعظم (وما تبع تلك الحملات من مواقف بعض الساسة في بعض حكومات الغرب.

١٥ - إرساءُ استراتيجية بعيدة المدى، تجعل الحوار عمليةً تفاعلية ودائبةً، ومتعددة المجالات، وبمشاركة كل الفئات الدينية والحضارية، والعلمية، والإعلامية، ومختلف منظمات المجتمع المدني، وأساتذة الجامعات، والمغتربين، وكذلك رجالات الأمة الإسلامية وعلى مختلف المنابر.

وتعزيز هذه الاستراتيجية برنامج تنفيذي يشرف ويسهر على تجسيمة نخبة من ذوي الرأي المستنير والسمعة الدولية.



١٦- الاستفادة في تنفيذ هذه الاستراتيجية لتصحيح صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية المغرضة من مؤسسات الإشهار، ومن الخبراء العرب والأجانب المنصفين والموضوعيين والمناصرين لقضايا العدل.

١٧- ضرورة قيام حلف بين الدول العربية والإسلامية لمقاومة الفقر وسدّ منابعه، وإرساء ثقافة تضامنية، ووضع حلول لمشكلة الديون، في إطار الفضاء الجغرافي العربي أولاً، والفضاء الإسلامي الأرحب ثانياً، ثم في إطار الأسرة الدولية بصورة عامة.

ذلك أن الفقر يتسبب في الفوارق المجحفة بين من يملكون ومن لا يملكون، وبين من يحصلون على الخدمات الصحية ومن لا يحصلون عليها، وبين من يتعلّمون ومن لا يصلّون إلى التعليم، وبين من هم داخل المنظومة التكنولوجية ومن هم خارجها. ومن شأن كل تلك المعوقات أن تمنع إرساء حوار متكافئ بين حضارات وثقافات مزدهرة وأخرى متخلّفة.

١٨- كبح جماح العولمة المتوحّشة، والتصدي الجماعي لتدخلاتها التي تعتمد القوة وسيلة والسوق هدفاً، والربح السريع غايةً، وأحادية الثقافة منهجاً، إذ لا مناص من أنسنة العولمة حتى تأخذ في الاعتبار الأبعاد القيمية والأخلاقية والحدّ من نزوعها إلى تسليع المجتمع والإنسان.

١٩- الدعوة إلى إرساء مشروع إنساني تكافلي لمساعدة الدول الإسلامية على توفير الغذاء لأبناء الأمة الواحدة، مواجهة للتحديات التي يشهدها هذا القرن، فلا يبقى الإسلام مقتصرّاً على الجوانب الروحية أمام غوائل التهديد بالموت جوعاً.

